فى أرجاء سيناء

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ٢ —

من أبى زنيمة الى الدير

خرجنا من أبى زنيمة والساعة ثمان من صباح الثلاثاء ثالث عشر ذى الحجة ، فسرنا على الساحل بين البحر عن يميننا والجبل عن يسارنا صوب الجنوب زهاء أربعين دقيقة ، ثم ملنا ذات اليسار تلقاء الشرقية فى سهل واسع كثير الحجارة والتلال قد استبانت فيه الطريق واستقامت ، فأسرعنا عشر دقائق حتى بلغنا وادياً تشرف على جانبيه جبال رملية مصفرّة ثم جبال حمراء شاهقة ، أدّى بنا إلى صخور عظام عليها نقوش بخط سريانى ، فنزلنا عندها قليلاً والساعة عشر ، ثم ركبنا فمررنا بعد ساعة بواحة ناضرة جميلة وجبال رائعة شاهقة متحرّة لا مختلطة الألوان .

وجبال سيناء كثيرة الأشكال والألوان ، قد ألحت عليها الشمس والرياح والأمطار على مرّ العصور تحطيماً وتشكيلاً وتلويناً ، فما يزال الرائى فى عجب من اختلاف مرائيها وكثرة أشكالها . وقد وجدت فيها تفسيراً بيّناً للآية :

« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ، ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمرٌ مختلفٌ ألوانُها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك . إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء »

وبعد نصف ساعة من الراحة الأولى رأينا أشجاراً ونخيلاً تملأ الوادى ، فعرفنا أننا فى وادى فاران . وبعد مسيرة خمس دقائق فى هذه الخضرة بلغنا ديراً عليه سور قصير وفيه حديقة ، وهو دير فاران التابع لدير سنت كتربنا الكبير . نزلنا هناك لنستريح فى الدير ونرى ما فيه .

دخلنا الدير فرأينا مجرى ماء بارد عذب ، فعرفنا أنه ينبوع الحياة فى هذه الواحة الكبيرة . وصعدنا على سفح الجبال المشرفة على الدير فإذا بناء قديم من اللبن مهدم هو بقية كنيسة . ورأينا على عدوة الوادى الثانية وفى بسطته أنقاض أبنية وآجر وحجارة منثورة قيل إنها آثار مدينة فاران ، وصوامع كانت لتعبد الرهبان فيه

وهى على ١٢ كيلاً شمالى الطور وعلى ١٣٠ كيلاً إلى الجنوب والغرب من قلعة النخل

فى وادى فاران

وهى مذكورة فى التوراة فى أخبار إبراهيم وموسى . ففى سفر التكوين أن اسماعيل سكن برية فاران وأخذت له أمه زوجة من مصر . وفى التثنية : « هذه هى البركة التى بارك فيها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سينا ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ... »

وعلى مقربة من الوادى جبل شاهق جداً يفرع الجبال كلها يسمى جبل سربال ، ويقال إنه جبل المناجاة الذى تجلى فيه الله سبحانه لموسى عليه السلام

وبعد أن طعمنا خرجنا من الدير والساعة واحدة بعد الظهر فسرنا بين أشجار ونخيل متكاثف خمساً وعشرين دقيقة بالسيارات . ورأينا على عدوة الوادى اليسرى أنقاباً فى الجبل ، يقال إنها قبور قديمة كان أهل فاران يدفنون موتاهم فيها

والنخيل فى هذا الوادى متروك بطبيعته لا يؤبر ولا يقلع

فسيله فترى نخلات كثيرة من أصل واحد ، وترى جريد النخلة أو كربه يابساً حول جذعها طبقات بعضها فوق بعض لا يقطع ولكن يجف فيسقط أو يبقى معلقاً فى الجذع

وقد سألت رجلين هناك : لماذا لا تقطعون الجريد ؟

قالا : لنصعد عليه .

قلت : إن النخل لا يثمر كثيراً إذا لم يقطع جريده كل عام. هل تعرفون ما يفعل أهل مصر بالنخيل ؟

قالا : نعم .

قلت : فلماذا لا تفعلون فعلهم فيكثر ثمر نخيلكم ؟

فسكتا .

وبعد خمسين دقيقة من فاران ، رأينا أشجاراً كثيرة من الطرفاء ، ثم سرنا فى أرض جرداء إلى أن مررنا بجبلين متقاربين مشرفين على الطريق ، بينهما ممر ضيق يسمى « بويب فاران » ؛ ثم عطفنا إلى اليمين إلى واد يسمى « وادى الشيخ » ، أو وادى النبى صالح ، وسأذكره فيما بعد .

وجئنا إلى أرض مرملة ساخت فيها بعض السيارات وتقدمت السيارات التى تجنبت هذه الورطة ، فوقفنا عند تل عليه مقابر وقباب من الطين فيها بعض القبور ، وكنيسة وقبر يقال إنه قبر هارون عليه السلام ، وينشعب الوادى وراء هذا التل إلى اليسار ، فيرى السائر جبالاً شاهقة جداً ، بينها واد ضيق ينتهى إلى بناء كبير أبيض يلوح من وراء الشجر ويتضاءل على ارتفاعه بجانب الجبال الشاهقة المشرفة عليه ، وهذا الدير « دير سنت كترينا »

وقبل أن أصفه ، أنقل ما ذكره صاحب مسالك الأبصار نقلاً عن الشابشى :

وهذا الطور هو طور سيناء الذى صعق عليه موسى عليه السلام . والكنيسة فى أعلى الجبل ، مبنية بحجر أسود ، عرض حصنه سبعة أذرع ، وله ثلاثة أبواب من الحديد ، وفى غربيه باب لطيف ، وقدامه حجر لقيم ، إذا أرادوا رفعه رفعوه ، وإذا قصدهم متغلب أرسلوه ، فانطبق ، فلا يعرف أحد مكان الباب .

وداخلها عين ماء ، وخارجها عين أخرى .

قال :

« زعم النصارى أن بها من أنواع النار الحديدة التى كانت ببيت المقدس ، يوقدون منها فى كل عشية السراج ، وهى بيضاء ضعيفة الحر ، لا تحرق . ثم تقوى إذا هم أرادوا أن يوقدوا منها »

وهو عامر بالرهبان . فلا يخلو من أحد من أهل البطالات للتفرُّج فيه والتبرك — على رأيهم — به

وهو من الديارات الموصوفة والأماكن المقصودة . وممن وصفه ابن عاصم . قال فيه :

يا راهبَ الدَّير ، ماذا الضوء والنورُ
فقد أضاء بما فى دَيْرك الطور ؟
هل حلَّتِ الشمسُ فيه دونَ أبرُجها
أو غُيِّب البدرُ فيه فهو مستور ؟

فقال : ما حلَّه شمسٌ ولا قمرٌ ،
لكن يُقَرَّب فيه اليومَ قَوْرير !

عبد الوهاب عزام

ادارة البلديات — طرق

تقبل العطاءات بادارة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر ٨ أبريل سنة ١٩٤٠ عن تغيير الطوب الأسفلتى بالممر السفلى بالمحلة الكبرى بآخر جديد أو بترابيع من جرانيت أسوان وتطلب الشروط من الادارة نظير ٥٠٠ مليم ٦٥٣٨